JANUARY 20, 2024

اللسان العربي

الأستاذ الدكتور سُميّة عيد الزعبوط

جمعية التفكير الثقافي للموهبة والإبداع

اللسان العربي

يتضمن اللسان العربي العظيم السمات الراقية، والمميزة، كالاشتقاق، والإعراب، والترادف، والاعتدال، ومخارج الأصوات، والدلالات، ويتسع اللسان العربي للكلمات الأصيلة، والدخيلة، والمعرّبة، ويتسع أيضًا للسياق الصوتي، والنحوي، والصرفي، وهذا لا يتوافر في الألسنة الأخرى.

وفي اللسان العربي من البيان، والتفسير، والبلاغة، والبديع ما يجعله قادرًا على استيعاب اللغات التقنية كافة، إلاّ أن المؤسسات المعنية لا تهتم بتعليم هذا اللسان العالمي، بقدر اهتمامها بتعليم الألسنة الأخرى كالإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، وغير ذلك، فلسان حال هذه المؤسسات يزخر بالأنظمة التي تشترط إجادة الإنجليزية، وتسعى تلك المؤسسات إلى احترام من يتقنها، وتسرع لإيجاد وظيفة له، ما انعكس ذلك على المجتمعات، والأسر العربية كافة.

بناءً على ذلك، فإن الأسرة العربية تسعى إلى تعليم أبنائها الألسنة الأخرى كالإنجليزية مثلاً، وتشعر بالفخر، والسعادة عندما يُتقن أبناؤها اللغة الإنجليزية، أو الفرنسية، أو غيرها من اللغات الأجنبية؛ وهذا يُؤدي إلى انتشار الأمية في إدراك اللسان العربي، وتفهمه، ويُؤدي إلى انتشار التلوث اللغوي في اللسان العربي، وإلى وجود فجوة كبيرة بين الواقع المعيش، والواقع المبتغى.

وفي ذات السياق، يُمكن القول: إن ما يتعلمه طلبة العلم شيء، والمطلوب منهم في واقعهم الحقيقي شيء آخر؛ وللرجوع إلى هويتنا العربية، وإرثنا العربي الأصيل ينبغي التقصي، والبحث في اللسان العربي، والاستمتاع بدلالاته اللغوية.

أولاً: الفرق بين كتابة كيلا متصلة، وكي لا منفصلة

لقد احتار كثيرٌ من الباحثين والمهتمين في كتابة (كي) عندما تأتي متبوعة بـ لا، فهل تُكتب موصولة بـ لا ، مثل (كيلا) ، أم مفصولة عن لا ، مثل: (كي لا) .

ويُلاحظ أنها كُتبت في كثير من الكتب والبحوث باعتماد الطريقتين إما مفصولة، أو ومتصلة، فمنهم من يقول: إذا سبق كي اللام فإن كي تتصل بـ لا ، وجاءوا بآيات من القرآن تُبين ذلك: قال تعالى في سورة آل عمران، آية رقم (153): ﴿ ... فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ وقال تعالى في سورة الحج، آية رقم (5): ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ وفي سورة الأحزاب، آية رقم (50)، قال تعالى:﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ، وقال تعالى في سورة الحديد، آية رقم (23): ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.

ويُمكن القول لهؤلاء، لقد ذكرت كي في القرآن الكريم أيضًا متصلة مع لا ، وذكرت أيضًا منفصلة، وعن طريق البحث، والتقصي، فقد قال تعالى في سورة النحل ، آية رقم (70): ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾، وقال تعالى في سورة الأحزاب ، آية رقم (37) : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾، وفي سورة الحشر، آية رقم (7) قال تعالى: ﴿ مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ﴾.

بناءً على ذلك، فقد جاء الوصل، والفصل بالنسبة لـ (كي) في القرآن الكريم ، ويُمكن القول، أن الموقف يُؤكد بلاغة اللسان العربي، ويدعم بيانه، وقد وضح لنا القرآن العظيم بلاغة اللسان العربي، وفصاحته، وبيانه ففي الآية رقم (153) من سورة آل عمران، يُلاحظ أن كي اتصلت بـ لا (لكيلا) ، لأن الغم الذي ذُكر في

الآية جاء في سياق متصل، للدلالة على غم الهزيمة في أُحد وغم فوات الغنائم، ومن المهتمين من يرى أنه: غم الهزيمة، وغم سماعهم قتل سيدنا محمد، ويرى آخرون أنه غم الهزيمة، وغم القتلى من المسلمين، ونظرًا لهذا الوصل في الغم؛ فقد اقتضى الوصل فجاءت كي لتكون موصولة بـ لا : لكيلا.

أما الآية رقم (7) من سورة الحشر، يُلاحظ أن كي جاءت منفصلة عن لا ، لأن سياق الآية يتطلب ذلك، فالله سبحانه وتعالي يريد أن يفصل الأموال فلا يريدها أن تتداول بين الأغنياء فقط ، لكنه يريد أن يفصل الأموال لأنها لا ينبغي أن تبقى دُولة بين الأغنياء وإنما يجب أن تتسع الأموال لتشكل الفقراء فاقتضى الفصل في (كي لا) ، وذلك وفق سياق المعنى الذي جاءت به الآية.

وفي ذات السياق يُمكن القول : أن أمرَ كتابة : (لكيلا) متصلة، أو (كي لا) منفصلة ، هو أمرٌ جائز، وإذا أردت أيها الباحث الكريم أن تتسم كلماتك بشيء من البيان والبلاغة ، فليكن لديك إدراكٌ للسياق الذي تكتبه فإذا كان سياق المعنى يُؤكد الوصل، فلتكن (كيلا)، وإن كان يُؤكد الفصل فلتكن (كي لا)

ثانيًا : الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (صلِّ ، صلّي)

تكون الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بصيغة الأمر الذي هو بمعنى الدعاء؛ لأن الأمر إذا صدر من الأدنى للأعلى فإنه يخرج عن معناه الحقيقي إلى معنًى مجازي هو الدعاء، وذلك كأن يقول القائل: «اللهم صَلِّ على سيدنا محمد»، ففي هذه الحالة تحذف الياء من كلمة (صَلِّي)؛ لأنها في هذه الحالة فعل أمر معتل الآخر، وفعل الأمر المعتل الآخر يبنى على حذف حرف العلة (صَلِّ).

وتُشير القاعدة النحوية إلى الفعل المعتل الآخر : يُبنى على حذف حرف العلة، لذلك فعند فعل الأمر منه والمراد من الأمر هنا الدعاء، ينبغي حذف حرف العلة، فيُقال: «اللهم صلِّ على سيدنا محمد».

وإما أن تكون الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله سلم بصيغة خبرية يقصد بها الإنشاء، كأن يقول القائل: «صَلَّى اللهُ وسلم على سيدنا محمد»، ففي هذه الحالة يثبت حرف العلة، في كلمة «صَلَّى»؛ لأنه فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر على الألف المقصورة، وقد منع من ظهوره التعذر، وينبغي تصحيح مثل هذه الأخطاء اللغوية وعدم الوقوع فيها، وخلاصة الأمر تحذف الألف اللينة في الدعاء «اللهم صلِّ على سيدنا محمد».

ثالثًا: المرجع ، والمصدر

المرجع في اللغة: من رجع رجوعًا وفي سورة المائدة ، آية رقم (105) القرآن الكريم: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ ، والمرجع هو ما يُرجع إليه في علمٍ، أو أدبٍ من عالم، أو من كتاب ، جمع مراجع . (مصطفى، الزيات، عبد القادر، و النجار، بدون تاريخ، صفحة 331)

وبالرجوع إلى المنجد في اللغة والأعلام : المرجع من رجع ، يُقال رجع رجوعًا ومرجعًا، أي صرف الشيء ورده إليه، ويُقال رجع عوْدُهُ، أي: رجع في الطريق الذي جاء منه . وقال تعالى في سزورة البقرة ، آية رقم (156) : ﴿ ...**إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾، فمردنا إلى الله وحكمه. (المنجد، 2002، صفحة 250)، ومردُّ كل كلمة تُؤخذ إلى مرجعها الأصلي.

أما المصدر، فهو ما يصدرُ عنه الشيء، وعند علماء اللغة، فهو صيغة إسميّة تدل على الحدث فقط . (مصطفى، الزيات، عبد القادر، و النجار، بدون تاريخ، صفحة 510)

وفي المنجد اللغوي صدر صدورًا أي : حدث ، وحصل، ومن ذلك أبرز، ومن ذلك المصدر : جمع مصادر، موضع الصدور، ومكانه. (المنجد، 2002)

وباعتماد ما تقدم، فإن المرجع هو الشيء الذي يعود إليه الباحث فهو مرجع الباحث، بينما المصدر هو الذي يصر منه الشيء، فهو منبت الشيء، ومنبعه، وقد يوضع محتوى المرجع في المصدر ، فمثلاً قد يكون المرجع كتابًا ، وبعد سنوات يُحول إلى فيلم، أو مسرحية فيكون مصدرًا، وقد يكون المرجع بحثًا، ثم يُحول إلى معلومات في فيديو فيكون مصدرًا، بناءً على ذلك، يُمكن اعتماد شمولية المصادر، وخصوصية المراجع، أي: أن المصادر قد تتضمن المراجع، وتشملها.

المشكلة، والإشكالية

لقد طُلب مني توضيح المعنى اللغوي لكلمتي إشكال وإشكالية ، من بعض المهتمين بالبحث العلمي، وذلك أثناء قراءتي لتعليقات المحاضرة السابقة، كذلك ، طُلِب مني توضيح المعنى اللغوي لكلمتي يُسهمُ، ويُساهم؛ للوصول إلى استخدام الكلمة الأصوب.

بالنسبة لإشكال، وإشكالية ، لقد تم التحقق من المعنى اللغوي في المعجم الوسيط : العمود الأول، والثاني، والثالث ، صفحة (491)، وفي المنجد للغة والإعلام في العمود الثاني والثالث ، صفحة (389)، ولوحظ أن المعجم الوسيط والمنجد في اللغة والإعلام يُشيران إلى الإشكال والإشكالية والمشكلة بذات الطريقة، والأسلوب، ويُعطيان نفس المعنى تقريبًا.

فيقال شَكَلَ الأمر، أي: التبس الأمر، شَكلَ المريض ، أي: تماثل للشفاء، شَكَلَ الثّمر، أي: أينع بعضُه، ويُقال الدابةُ شَكَلَها، أي: شدّ قوائمَها، والكتاب شكله، أي: ضبطَه، ويّقال شاكله: ماثله، تشاكلا: تشابها، تماثلا، ويُقال أشكلُ بأبيه، أي: أشبه بأبيه، والشاكلة: السجية والطبع.

قال تعالى: في سورة الإسراء، آية رقم (84): ﴿ **قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا** ﴾

أما الأشكل فهو: الأمر الذي يوجب التباسًا في الفهم، والأشكل : ذو اللونين المختلفين.

فيقول الشاعر في هذا الأمر:

وما زالت القتلى تَمُجُّ دماءَها ... بدجلة حتى ماءُ دجلةَ أشكلُ

المُشكلُ: المُلْتبس، ما لا يُفهمُ، حتى يدل عليه دليل، وفي المنجد الأشْكَلة، أي: الحاجة التي تُقيد الإنسان.

ومن منطلق ما يُستخدم في البحث العلمي، يُلاحظ أن الاستخدام ينحصر بين المشكلة والإشكالية، وفي اصطلاح العلماء والمهتمين فإن المشكلة ، هي: الحاجة، أو النقص، أو التحدي الذي يواجهه الباحث والذي يستدعي دراسة علمية لإيجاد حل أو إجابة، فيوضح الباحث مشكلة بحثه بعد عرضها، بسؤال رئيس. مثل :

1. كيف يُمكن حماية اللسان العربي من التلوث اللغوي؟
2. كيف يمكن علاج مرض السرطان؟
3. كيف يمكن تطوير تقنية جديدة لتحسين جودة التعليم؟
4. كيف يمكن الحد من الفقر؟

5. كيف يمكن حماية البيئة من التلوث؟

أما الإشكالية فهي صياغة دقيقة للمشكلة وتحدد بشكل محدد ما يرغب الباحث في تحقيقه أو فهمه عن طريق البحث، فهي تُمثل عددًا من المشكلات، وتتخذ صفة العمومية، والشمولية؛ إذ تشمل المشكلة بأبعادها كافة، فتعد المشكلة وفق هذا المفهوم جزءًا من الإشكالية.

وعندما يتم توضيح المشكلة بالسؤال الآتي: كيف يُمكن حماية اللسان العربي من التلوث اللغوي؟، فالإشكالية تتضمن تحليل للسياق الذي ينشأ فيه التلوث اللغوي للّسان العربي، مثل: أسباب التلوث اللغوي: (الأساليب الاستعمارية، والغزو الثقافي، وطمس الهوية الثقافية العربية، والتوجه الخاطىء نحو شبكات التواصل الاجتماعي، وتطبيقات الشبكة الإلكترونية) ، الآثار السلبية الناجمة عن التلوث اللغوي، وما إلى ذلك

عندما يتم توضيح المشكلة بالسؤال الآتي: كيف يمكن علاج مرض السرطان؟، فالإشكالية تتضمن تحليلاً للسياق الذي ينشأ فيه مرض السرطان، مثل: العوامل الوراثية، أو العوامل البيئية، أو العوامل السلوكية، وقد تتضمن أيضًا تحديد الأسباب التي أدت إلى حدوث مرض السرطان، مثل ضعف التغذية، أو التدخين، أو التعرض للإشعاع.

وعندما يتم توضيح المشكلة بالسؤال الآتي: كيف يمكن الحد من الفقر؟ فالإشكالية تتضمن تحليلاً للسياق الذي ينشأ فيه الفقر، مثل العوامل المسببة للفقر، مثل: (غياب المساواة في توزيع الثروة، أو البطالة، أو غياب التعليم والرعاية الصحية ، الحروب، أو الكوارث الطبيعية، أو الأزمات الاقتصادية)، والآثار السلبية الناجمة عن الفقر، مثل: (تنامي السلوكات السلبية كالجرائم، والعدوانية، والعنف الأسري، والزواجي، والمدرسي، والجامعي، والمجتعي، وانتشار الأمية بأنواعها كافة ، وما إلى ذلك)

يُسهمُ، ويُساهم

في المعجم اللغوي ، صفحة (459) العمود الأول :ساهم مساهمة، أي: قارعه وغلبه، بمعنى: اشترك في قرعة ما، وفي ذلك قال زهير بن أبي سلمى:

أبا ثابتٍ ساهمت في الحزم أهله ... فرأيُك محمودٌ وعهدك دائمُ

وفي سورة الصافات آية رقم (141) قال تعالى: ﴿ **فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾

ويُمكن القول أنّ يُساهم تعني يُشارك في قرعة ما، ويُسهم ، أي يؤدي، أو يقوم بعمل ما، أو يُشارك في إنجاز عمل ما.

عالمية اللسان العربي

لقد قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة، عام (1973م) القرار التاريخي بأن تكون اللغة العربية هي اللغة العالمية الرسمية السادسة ، وفي (18/ 12 من عام 1973)، اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اللغة العربية لتكون لغة عمل رسمية، أي تكون واحدة من اللغات الست التي تعمل بها الأمم المتحدة.

وقد يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي : ما هي اللغات الست، وهل يحتفل أهلها بذات اليوم : الثامن عشر من ديسمبر، كانون الأول من كل عام؟ هنا يُمكن الإشارة إلى اللغات الست بأنها: اللغة الإنجليزية، اللغة الصينية، اللغة الروسية، اللغة الفرنسية، اللغة الإسبانية، اللغة العربية.

استنادًا إلى الاحتفال بهذه اللغات، فقد اعتمدت إدارة الأمم المتحدة لشؤون الإعلام قرارًا يشمل الاحتفاء بيوم سنوي لكل لغة من اللغات الرسمية الست، والهدف من ذلك هو: الاحتفال بالتعدد اللغوي، والتنوع الثقافي، وتعزيز الاستخدام المتكافئ لجميع اللغات الرسمية الست في جميع أنحاء المنظمة، وبموجب هذه المبادرة، تحتفل مراكز عمل الأمم المتحدة حول العالم بستة أيام منفصلة، كل منها مخصص لإحدى اللغات الرسمية الست للمنظمة، وتهدف أيام اللغة في الأمم المتحدة إلى الترفيه، وكذلك الإعلام، بهدف زيادة الوعي والاحترام لتاريخ كل لغة، وثقافتها، وإنجازاتها بين مجتمعات الأمم المتحدة.

أما الأيام فهي: اليوم العالمي للغة الإنجليزية هو: 23/ إبريل، نيسان من كل عام. واليوم العالمي للغة الصينية هو: 20/ إبريل ، نيسان من كل عام، واليوم العالمي للغة الروسية هو: 6/ يونيو ، حزيران، من كل عام، واليوم العالمي للغة الفرنسية هو: 20 مارس، آذار من كل عام، واليوم العالمي للغة الإسبانية هو: 23/ إبريل ، نيسان من كل عام، أما اللغة العربية فاليوم العالمي لها هو: 18 ديسمبر، كانون الأول من كل عام.

وفي معجم جمهرة اللغة لابن دريد: أن اللغة العربية تشترك مع اللغات الأخرى بكثير من الحروف باستثناء ستة حروف، هيَ: العين، والصاد، والضاد، والقاف، والطاء، والثاء، ويوضّح مكي بن طالب أنّ تفرّد اللغة العربية بحرف الضاد قد جاء لكثرة استعماله على لسان العرب، وليسَ بغيابه في لغات العجم، وقد ذكرَ إلى جانب الضاد 6 حروف وهيَ: العين، والصاد، والضاد، والقاف، والظاء، والثاء.

وفي مقولة مكي: "أصل حروف المعجم تسعة وعشرون ؛ إذ لا همزة في كلام العجم إلّا في الابتداء، ولا ضاد إلّا في العربيّة"، وكذلك الأمر بالنسبة لابن جمّاعة الذي أكدَ على قول مكيّ بأنّ تفرّد العربيّة بالضاد إنّما هو بكثرة استعماله.

ويصف الدكتور حسن ظاظا حرف الضاد بأنّه حرف من الأصول السامية التي احتفظت بها اللغة العربيّة، وقال: لقد احتوت حروف اللغات السامية القديمة على حرف الضاد، ولكنّه اندثرَ من هذه اللغات وتغيّر ليصبح صوته مختلفًا، ولكن بقيت اللغة العربيّة محتفظة بحرف الضاد، وقد افتخرَ الشعراء العرب بتفرّدهم بهذا الحرف، فتغنّى به أحمد شوقي في بيت من الشعر:

إن الذي ملأ اللغاتِ محاسنًا .... جعل الجمال وسره في الضاد